



جامعة القاضي عياض
UNIVERSITÉ CADI AYYAD
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines

مجلة العلوم الإنسانية

خفاف

مجلة علمية محكمة



العدد الثالث - 2019

صفاف

مجلة علمية محكمة

العدد الثالث - 2019

مجلة فصلية علمية ومحكمة تصدرها كلية الآداب والعلوم الإنسانية
بجامعة القاضي عياض - مراكش - المغرب

المدير : عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية
عبد الرحيم بنعلي

المنسق العام : جمال راشق

اللجنة العلمية

السيدات والسادة الأساتذة:

GRAVARI BARBAS Maria, IREST, Université Paris 1 Panthéon-Sorbonne, France, **ELLOUMI Mohamed**, INRAT, Tunisie, **LAOUNA Abdellah**, CERGé, Université Mohamed V Rabat, **DEBARBIEUX Bernard**, Université de Genève, Suisse, **NAVARRO PALAZON Julio**, Escuela de Estudios Arabes des Granada, CSIC, Espagne, **SKOUNTI Ahmed**, Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine, Rabat, **GIRAUT Frédéric**, Département de Géographie, Université de Genève, Suisse, **HERNANDEZ ARMENTEROS Salvador**, Universidad de Granada, Espagne, **BOUBRIK Rahal**, Département de Sociologie, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Mohamed V de Rabat, **TOZY Mohamed**, UMRVIP et Sciences po, Aix en Provence, France, **PULVAR Olivier**, Université Antilles-Guyane, Centre de Recherche sur les Pouvoirs Locaux dans la Caraïbe – CNRS UMR 8053, **HILLALI Mimoun**, Institut Supérieur International de Tourisme, Tanger, Maroc, **PERALDI Michel**, directeur de recherche au CNRS et Centre Jacques Berque pour le développement des Sciences Sociales à Rabat (Maroc), **BOUMAZA Nadir**, Université Pierre MENDES France- Grenoble 2, **LANDEL Pierre – Antoine**, CERMOSEM, UJF, Mirabel – France, **PECQUEUR Bernard**, Institut de Géographie Alpine, PACTE (UMR CNRS 5194 – Université J. Fourier, Grenoble – France).

لجنة التحرير

السيدات والسادة الأساتذة

ثريا بركان- جمال راشق- خديجة الزاهي- سعيد بوجروف
عبد الرحيم بنعلي - محمد موهوب

عناوين التواصل

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، صندوق بريد 3737

أمرشيش - 40000 مراكش - المغرب

الهاتف : 00212524302742 الفاكس : 00212524302039

البريد الإلكتروني : revueflm@gmail.com الموقع : http://www.flm.uca.ma.ac

الايداع القانوني: 2018PE0010

ردم: 2605-6410

لوحة الغلاف للفنان ماحي بنين

تعبر المقالات عن آراء أصحابها فقط

صفاء

مجلة العلوم الإنسانية

مجلة 'صفاء' كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش

شروط النشر

- مجلة ضفاف مجلة علمية محكمة تعنى بنشر الأبحاث والأعمال التي تدخل في مجال العلوم الإنسانية.
- مجلة فصلية.
- تنشر المجلة مقالات ودراسات وأبحاثاً أصلية لم يسبق نشرها ولا تقديمها للنشر.
- تخضع الأعمال المقترحة للنشر لشروط البحث العلمي المتعارف عليها من حيث التوثيق وذكر المصادر والمراجع المعتمدة.
- تعبر الأبحاث المنشورة بالمجلة عن آراء أصحابها.
- تقدم الأبحاث في نسخة مطبوعة ونسخة إلكترونية.
- تلتزم المقالات بالمعايير التقنية للنشر بالمجلة، فتكتب المقالات العربية بخط 14 Sakal majalla والمقالات بالحرف اللاتيني بخط 11 Times New Roman.
- تكتب الهوامش أسفل الصفحة بخط 10 Times New Roman.
- ينبغي ألا تزيد صفحات البحث عن 20 صفحة..
- يذكر الباحث اسمه واسم بنية البحث والجامعة-المؤسسة التي ينتمي إليها في الصفحة الأولى.
- يقدم الباحث ملخصاً لبحثه مستقلاً عن المقال.
- يكتب ملخص للبحث بلغة غير اللغة التي كتب بها.
- تخضع المقالات والبحوث المقدمة للمجلة للتحكيم، ويلتزم الباحث بإجراء التعديلات التي يقترحها المحكمون في أجل أقصاه 15 يوماً بعد توصله بها.
- تحتفظ المجلة بحقوقها في عدم نشر أي بحث لا يستجيب لشروطها.
- لا ترد الأبحاث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر.
- تحتفظ المجلة بحقوق التأليف وإعادة النشر الورقي أو الإلكتروني للمقالات المنشورة بها.
- المقالات المقدمة للنشر لا يجب أن تنتهك حقوق مؤلفين أو ملكية أطراف آخرين.



مجلة العلوم الإنسانية

مجلة علمية محكمة

العدد الثالث - 2019

إصدار كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة القاضي عياض - مراكش - المغرب

شكر

تتقدم هيئة تحرير مجلة "خفاف" للعلوم الإنسانية
بخالص تشكراتها لكل من ساهم في إغناء هذا العدد،
كما توجه شكرها الجزيل للأساتذة الأجلاء الذين لم
يتروا في قراءة المقالات وتقييمها وتعيمها.

هيئة التحرير

فهرس المحتويات

9.....	كلمة العدد
	عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية
11.....	تقديم
	عبد اللطيف البرينسي ومحمد الخداري
13.....	أنهار المغرب القديم من خلال المصادر القديمة
	عبد اللطيف البرينسي
23.....	توطین المدن المغربية التاريخية وعلاقتها بالنهر: محاولة في الجغرافيا التاريخية
	أحمد الحلاسي
47.....	النهر في الاستراتيجية العسكرية السعدية : واد المخازن أنموذجا
	توفيق محمد القبائي
65.....	المدن الواحية : تأثير التعمير ونمط العيش على البيئة بتزنيت
	محمد مسكيت وخديجة الزاهي
85.....	مظاهر الهشاشة بالمجال الواحي المغربي، حالة واحات إقليم كلميم
	لحسن بلالي، صلاح الدين طبلاط، عبد القادر اسباعي، خلف الغالي
103.....	التقارب الثقافي الاسلامي الألماني "جوته أنموذجا"
	مولاي الصديق سلاح الحق

- الذاكرة الجمعية الاستهلاكية دراسة في سوسيلوجية الاستهلاك والتبضع
بالمساحات التجارية الكبرى بمراكش 121
- يوسف زكار
- الفلسفة والتقليد السحري بالأندلس : المجريطي ومدرسته 145
- محمد البوغالي
- الاقتضاء والحساب المنطقي للدلالة عند فريجه 175
- سعيد النكر
- شلاير ماخروإشكالية بناء قانون للثيولوجيا 201
- حمادي هباد
- الأحكام المسبقة والوعي التاريخي عند هانز غيورغ غادامر 227
- أحمد الفرحان

كلمة العدد

يسعدنا أن نقدم لجمهور القراء الأعزاء العدد الثالث من مجلة ضفاف التي تصدر عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش، وهو عدد حافل بالمقالات العلمية الغنية والمتميزة، والتي حرصت هيئة تحرير المجلة ولجنة قراءتها على أن تعمل ما في وسعها لكي تخرج المجلة لعموم الباحثين من طلبة وأساتذة ومهتمين في أحسن حلة .

ونغتتم فرصة صدور هذا العدد، لنعرب عن تقديرنا البالغ للمجهودات التي تبذلها لجنة التحرير مشكورة، في مختلف مراحل إعداد وإخراج هذا المشروع العلمي الطموح سواء تعلق الأمر باختيار وانتقاء المادة العلمية، أو عمليات طباعة ونشر كتيبه، مقدرين حرصها على الأصالة العلمية، واحترام ضوابط النشر.

إن النهج الأكاديمي المتبع، والخط التحريري الملتزم به، لمن شأنهما أن يكسبا هذه المجلة، ومن خلالها المؤسسة التي تنتهي إليها، حظوة كبيرة بين جبهة الباحثين، وأن يرقيا بها إلى مصاف الإصدارات العلمية المتميزة ليس على الصعيد الوطني والعربي فحسب بل على المستوى الدولي، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار المكانة التي تحظى بها جامعة القاضي عياض إفريقيا ودوليا. ويعود الفضل في كل ذلك إلى تضافر جهود الأساتذة والإداريين والتقنيين، فلهم منا جميعا جليل الشكر والثناء.

ويطيب لي أن أوجه تقديري كذلك للسيدات والسادة الأساتذة الباحثين الذين أغنوا هذا العدد بمساهماتهم العلمية القيمة، سواء المنتمين إلى كليتنا أو العاملين بمؤسسات جامعية أخرى، موجها الدعوة للجميع من أجل تجديد المشاركة وإغناء الأعداد المقبلة بدراساتهم وأبحاثهم، كما لا تفوتني الفرصة دون أن أوجه طلبتنا الباحثين الشباب في سلك الدكتوراه من أجل الانخراط الجدي في الإنتاج العلمي، وبلورة مشاريعهم البحثية في مقالات، تستجيب للمتطلبات العلمية والفنية التي يسعى هذا المنبر إلى نشرها.

لقد حرصنا أشد ما يكون الحرص على أن يصدر هذا العدد كسابقه، مستوفيا للشروط والضوابط العلمية والفنية، ولما بمختلف التخصصات المعرفية في العلوم الإنسانية. ومن جهة ثانية أن تكون محتويات هذا العدد وفقا للمسار الذي رسمناه جميعا للمجلة باعتبارها منبرا للقراءات والمقاربات المنهجية والدراسات الجادة التي يقترحها مختلف الباحثين المتخصصين في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ومما زادنا سرورا وغبطة كون

الأبحاث التي يتضمنها هذا العدد، سواء المقدمة باللغة العربية أو الفرنسية، تطرح مجموعة من القضايا المعرفية والمنهجية، كما تطرح بعض المقاربات الاستمولوجية، إضافة إلى المقترحات العلمية والتطبيقية في ميادين متعددة تعنى بالإنسان والمجال الطبيعي بكل أنماطه الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. وهي مساهمات علمية رصينة لمختصين بارزين وباحثين شباب في الجغرافيا والتاريخ وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا والفلسفة.

أملنا أن يجد القارئ الكريم ما يشبع نهمه العلمي ويغذي زاده المعرفي من خلال المواد المنشورة، وسعينا كذلك أن نكون قد أسهمنا في مواصلة بلورة الهدف النبيل الذي تنشده مجلتنا، حتى تكون منبرا علميا جديرا بالتقدير، يجد فيها الباحثون ضالهم، ويتحقق من خلالها الإشعاع الكبير لمؤسستنا ولجامعتنا.

والله ولي التوفيق

عميد الكلية

ذ. عبد الرحيم بنعلي

تقديم

لعب الماء دورا مهما في نشوء الحضارات وفي تطور المجتمعات الإنسانية، وبالرجوع إلى اهتمامات الباحثين بموضوع الماء نلاحظ أن ظهور الإيكولوجيا كحقل معرفي سمح، ومنذ مؤسسيه الأوائل أمثال (Jean- Baptiste Lamarck - Alexander Von Humboldt)، لباحثين من حقول معرفية مختلفة بالوقوف عند أهمية الماء ومعالجة قضاياها انطلاقا من اعتباره عنصر اندماج الإنسان في بيئته.

أفضت هذه الدراسات والأبحاث إلى اعتبار الماء عنصرا فعالا وبنويا في العلاقات المجتمعية والإقليمية والدولية، وضروريا في بناء السياسات العمومية. تعامل المجتمع المغربي، كباقي المجتمعات، عبر حقه التاريخية مع عنصر الماء في حل كثير من قضاياها السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

يصعب جدا تناول موضوع "الماء" في يوم دراسي أو في لقاء علمي واحد، بل لا بد من تنظيم حلقات ولقاءات دراسية متتالية. وارتأت شعبة التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة القاضي عياض ومجموعة البحث: "الماء : التاريخ والتراث"، المنتمية لمختبر "المغرب والحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط: التاريخ - التراث- الموارد"، ومختبر "الجبال الأطلسية : المجالات الترابية والتنمية المستدامة"، أن يكون أول موضوع في سلسلة هذه الحلقات هو "النهر في تاريخ المغرب" من خلال عقد ندوة وطنية يومي 30- 31 ماي 2013 م برحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية مراكش، من خلال محورين أساسيين:

- المحور الأول : النهر والاستقرار، الذي ركز على دور الأنهار في استقطاب واستقرار

الإنسان وفي تطور التجمعات السكنية والمدن.

- المحور الثاني: النهر والأنشطة الاقتصادية، الذي عالج ارتباط بعض جوانب النشاط

الاقتصادي بالأنهار.

لم تقتصر مداخلات الزملاء السادة الأساتذة المشاركين في الندوة على المحورين المذكورين، بل شملت مواضيع أخرى عالجت موضوع النهر من خلال مقاربات مختلفة في أربع جلسات :

- أسطوغرافية النهر بالمغرب.

- النهر والتجمعات السكانية.

- النهر : الاقتصاد والمجتمع.

- النهر بالمغرب: تاريخ وتراث.

وننشر في مجلة ضفاف للعلوم الإنسانية بعض مداخلات الندوة التي توصلت بها هيئة تحرير المجلة، والبعض الآخر سبق أنه نشره السادة الأساتذة في مجلات متخصصة.

ذ. عبد اللطيف لبرينسي

ذ. محمد الخداري

التقارب الثقافي الإسلامي الألماني "جوته أنموذجا"

مولاي الصديق سلاح الحق
جامعة القاضي عياض، مراكش

Résumé

Les Allemands font partie des peuples européens les plus intéressés par la pensée et la civilisation orientales. Sans aucun doute, ceux qui s'intéressent à l'histoire de l'Orientalisme allemand notent à quel point les chercheurs allemands s'intéressent à l'histoire de la civilisation de l'Orient. On peut affirmer qu'il existe des tendances d'orientation différentes, reflétant la vitalité de ce type de pensée et la richesse de ce patrimoine orientale. Dans ce contexte, l'écrivain et penseur allemand Goethe est l'un des principaux fondateurs non seulement de l'orientalisme allemand mais de la pensée humaine en général, tenant compte de ces diverses études et recherches portant sur de nombreux aspects de la civilisation arabo-islamique, nous ne pouvons imaginer à quel point ce brillant écrivain a été inspiré par la culture arabo-islamique et à quel point le monde arabe a accordé à l'un des meilleurs poètes et intellectuels d'Europe des valeurs de connaissance, de tolérance et de fraternité humaine.

مقدمة

تتوخى هذه الدراسة الجواب عن السؤال التالي : لماذا العودة إلى دراسة أعمال الكاتب الألماني "جوته"؟ أهمية هذا السؤال تكمن في كونه ينخرط في سياق حوار الثقافات والحضارات الإنسانية، أما الهدف منه فهو تسليط الأضواء على كل ما من شأنه البحث عن "الجوهر" والمشارك الإنساني، لتقريب الرؤى، وإثراء المثاقفة، وتفعيل المشترك، ومد جسور التعارف والتسامح من أجل التعاون والتعايش بين الشرق والغرب، لاسيما وأن عالمنا يشهد صراعات سياسية ودينية وثقافية وحضارية، تأخذ أشكال حروب عرقية ومذهبية وقبلية...

لقد أصبحت هذه العودة ملحة لإعادة قراءة "جوته"، لاسيما البعد الروحي في أعماله وذلك لأنه يعطينا من خلال علاقته بالثقافة العربية والإسلامية درساً في التسامح، وفي بناء الجسور مع عوالم جديدة في الفكر الإنساني، ومن هنا تتضح أهمية هذا الموضوع، بل خطورته التي لم تظهر بشكل قوي إلا منذ الفترة التي أعقبت النهضة الأوروبية الحديثة.

1. اهتمام الأدباء الألمان بالفكر الشرقي وحضارته

يعد الألمان من بين الشعوب الأوروبية الأكثر عناية بالفكر الشرقي وحضارته، ولعل الناظر في تاريخ الاستشراق الألماني، يقف بعمق على مدى عناية الفكر الألماني بدراسة تراث الشرق، بل يمكن القول إن هناك اتجاهات ونزعات مختلفة التوجهات، تعكس في حقيقة الأمر حيوية هذا النوع من الفكر وثرأه وغناه. وفي هذا الإطار يعد المفكر الألماني جوته واحداً من الأعلام البارزين؛ ليس فقط في الاستشراق الألماني؛ وإنما في الفكر الإنساني عامة، وذلك بالنظر إلى ما خلفه من دراسات وأبحاث متنوعة تستغرق جوانب كثيرة من الحضارة العربية الإسلامية.

لا يمكننا تصور مستوى الإلهام الكبير الذي استوحاه هذا الأديب العبقري من الثقافة العربية الإسلامية، ومقدار ما للعالم العربي من فضل، على واحد من أفضل وأعظم شعراء أوروبا ومفكرها إيماناً بقيم التعارف والتسامح والأخوة الإنسانية.

في 1749/8/28م ولد "يوهان فولفجانج جوته" Johann Wolfgang von Goethe، داخل أسرة ألمانية بفرانكفورت الواقعة على نهر الماينز، تدرج في مراحل التعليم حتى درس المحاماة، إلا أن ميولاته العارمة، كانت للشعر والأدب، فتبحر في دراسة العلوم والفنون كالطب والنبات والهندسة والسياسة والرسم والشعر والموسيقى والتصوير. وعكف على تعلم لغات مختلفة كاللاتينية، واليونانية، والإيطالية، والفرنسية، والإنجليزية والعبرية. كما سعى للغوص في ثقافات وآداب أخرى، كالأدب الصيني والفارسي والعربي، فضلاً عن تعمقه في الفكر والثقافة الإسلامية. مما أهله كي يكون كاتباً فذاً، واسع الثقافة¹، إذ يعد رابع عظماء الشعر والأدب الغربي، بعد الإغريقي "هوميروس"، والإيطالي "دانتي"، والبريطاني "شكسبير". ولقد ترك "جوته" إرثاً أدبياً وثقافياً وإبداعياً ضخماً، تنوع ما بين الشعر والرواية والقصيدة والمسرحية، فمن مؤلفاته: آلام الشاب فترتر، والمتواطئون، وجوتس فون برلينجن ذو اليد الحديدية، وكلافيجو، وإجمونت، وشتيلا، وإفيجينا في تاورس، وتوركوأتوتاسو، ومن قصائده بروميتيوس، فاوست (ملحمة شعرية من جزئين)، والمرثيات الرومانية، وسيرة ذاتية بعنوان من حياتي، والشعر والحقيقة، والرحلة الإيطالية، والأنساب المختارة، بالإضافة إلى العديد من المؤلفات الأخرى.

1 جوته والعالم العربي، ص. 24.

ونظراً لمكانته الأدبية في ألمانيا تم إطلاق اسمه على أشهر معهد لنشر الثقافة الألمانية في العالم "معهد جوته"، ومن هنا فإن رصد وتتبع خصوصيات النظرة الألمانية للثقافة الإسلامية داخل سياقها التاريخي يعد من الأهمية بمكان، وذلك من خلال دراسة تحليلية برهانية لما جاء به بعض النقاد المعاصرين حول العلاقة المتميزة لجوته بالإسلام، إضافة إلى معاناة بعض المفاهيم والأحكام التاريخية المغلوطة من منظور الغرب أو من جانب الشرق. ولعل هذا كله يندرج تحت موضوع: تأثير الإبداع الثقافي الإسلامي في الثقافة الألمانية ودوره في التقارب بين الحضارتين.

إن تناول العديد من الرموز الأدبية الألمانية خاصة "جوته"، سيظهر جليا أهمية معرفة تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، بغية توضيح التنوع الفكري في العصور السالفة. كما أن المناقشة المتأنية والتحليل المستفيض للتفاعل الأدبي الفني والروحي لجوته مع الإسلام، وذلك بالوقوف على "الظاهرة الجوتية" وعشقها اللامتناهي للثقافة الإسلامية، سيسهل المحاولات الحالية، في أوروبا عموماً وألمانيا خاصة، لبناء مجتمع إنساني متعدد الثقافات، من خلال إبراز واستحضار التبادل الثقافي والعلمي الذي شهدته تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، مع الوقوف على الخصوصية التي تميزت بها ألمانيا وبخاصة الظاهرة الجوتية، ولعل استئناف هذا الشكل من التحليل المعرفي، الذي يركز أساساً على إبراز جذور المعرفة المشتركة بين القطبين من خلال الوقوف عند المحطات التاريخية المختلفة، من شأنه أن يؤدي إلى تحفيز إيجابي ومساهمة بناءة في تطوير صرح العلاقات بين الشرق والغرب.

لقد أبدى "جوته" انهياراً شديداً بروعة اللغة العربية، حيث قال عنها: «ربما لم يحدث في أي لغة هذا القدر من الانسجام بين الروح والكلمة والخط مثلما حدث في اللغة العربية، وإنه تناسق غريب في ظل جسد واحد»¹. فانفتح على إبداعات الشعر العربي "ديوان العرب"، حيث تعلق بالمعلقات فعدّها كنوزاً طاغية في الجمال ... ظهرت قبل الرسالة المحمدية، مما يعطي الانطباع بأن القرشيين كانوا أصحاب ثقافة عالية، وهم القبيلة التي خرج منها النبي محمد². كما قرأ لكثير من شعراء الجاهلية مثل امرئ القيس وطرفة بن العبد وزهير بن أبي سلمى وعنتر ابن شداد وأيضاً عمرو بن كلثوم. ووقف ملياً أمام ما بث في ثنايا الشعر العربي من قيم، وبخاصة العزة والكرامة والحرية والشجاعة والشرف الخ. كما قرأ جوته أيضاً لبعض

1 جوته والعالم العربي، ص. 41

2 جوته والعالم العربي، ص. 52

الشعراء المسلمين، فيذكر في قصائد "الديوان" عدة أسماء: "جميل بثينة"، و"مجنون ليلى"، و"المتنبي"¹، ولم يكتف "جوته"؛ الشغوف بالعلم؛ وبالتعرف على الشعر العربي، بل تعرف أيضاً على النحو والصرف، فقد كانت روحه متعطشة للعلم والمعرفة، حتى مخطوطاته تشهد على محاولات هامة لمحاكاة الخط العربي وجمالياته.

إن أول من أرشد "جوته" للاطلاع على الشعر العربي والقرآن الكريم هو "يوهان جوتفريد هيرد" (1744-1803م) الفيلسوف اللغوي والمستشرق الألماني العظيم ذو الشخصية المنصفة والمحايدة، إذ كان يحمل رؤية غير منحازة ذات أفق واسع، مفادها أن اللغة أساس هام لاحترام الفروق الثقافية بين الحضارات، مع أهمية البحث عن المهم لدى الشعوب: "الجوهر الإنساني"، الشيء الذي جسده في ملحمة الخالدة في شخصية "هوميروس"². كما فتح عيون الأدباء الألمان عامة و"جوته" خصوصاً على "العبقرية الدرامية" لشكسبير. ويعتبر الكاتب "هيرد" من أكبر الأدباء المنصفين للإسلام، وهو ما أوضحه من خلال كتابه "أفكار حول فلسفة تاريخ الإنسان" (1791م)³، حيث قام فيه بالإطراء على شخص الرسول الكريم "محمد" صلى الله عليه وسلم، و"عقيدة التوحيد"، كما أوضح إعجابه بتعاليم الدين الإسلامي. ولقد تأثر تأثراً بالغاً بأفكار معلمه هيرد، مما أدى به إلى مساعدته في ترجمة الكثير من الأشعار العربية والمعلقات إلى اللغة الألمانية، وذلك مروراً بترجمات لاتينية وإنجليزية، من بينها المعلقة العربية التي ترجمها لأول مرة "وليم جونز" (1746-1794م)⁴، حيث صدرت بالحرف العربي المطبوع باللاتينية، مرفقة بترجمة "جونز"، مما حدا بجوته إلى ترجمتها إلى اللغة الألمانية.

يقول "جوته" في رسالة لأحد أصدقائه "كارل فون كنيبل" (1744-1834م):

«وهذه القصائد في جملتها تدعو للدهشة والاستغراب، كما أنها تشتمل على مقاطع بعضها محبب إلى النفس. ولقد قررنا تقديمها للمجتمع مترجمة، ومن ثم فسوف تطلع أنت

1 راجع تفاصيل ذلك في فصول متعددة من "جوته والعالم العربي".

2 دويتشه تاشنبوخ فيرلاغ، هوميروس: كتاب الأساطير، ميونخ، 1979.

3 بدأ هرذر يخطط لهذا الكتاب ويكتب فصوله، منذ عام 1789، وقد آل على نفسه أن يجعله في أربعة أجزاء، غير أنه لم يكمله أبداً، إذ لم ينجز حتى عام 1791 سوى ثلاثة أجزاء شعر بعدها بالوهن.

4 ترجم المعلقة السبع إلى الإنكليزية، ونشرها بالعربية (1746-1794م) السير وليم جونز مستشرق وفقهه بريطاني قانوني.

أيضاً عليها»¹. ومن القصائد التي حاول ترجمتها، معلقة "امرئ القيس"، وهذه بعض أبياتها الأصلية مع ترجمة عربية لما قام به جوته :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل	بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها	لما نسجتها من جنوب وشمال
وقوفا بها صحبي عليّ مطيهم	يقولون لا تهلك أمي وتجمل
وإن شفائي عبرة مهراقة فهل	عند رسم دارس من مُعول ²

ترجمها على الشكل التالي :

« قفا ودعونا نبك هنا في موضوع الذكريات، فهناك بمنقطع الرمل المعوج، كانت خيمتها وقد أحاطت بها خيام القوم.

لم يعف رسمها بعد، تماماً بالرغم مما نسجته عليها ريح الشمال وريح الجنوب من رمال متطايرة.

ووقف صاحبائي رابطي الجأش يعلناني قائلين لا تهلك من شدة الجزع وتجمل بالصبر.
فقلت: إن شفائي من الدموع وحدها، لكنهم ردوا على قائلين: وهل ينفع سفع الدموع على رسم دارس؟»³

أما حكايات "ألف ليلة وليلة" فقد كان لها الوقع الخاص على شعراء وأدباء المجتمعات الأوروبية، ومنهم "جوته" وذلك بعدما قام بترجمتها المستشرق الفرنسي "أنطوان جالان" (1646 . 1715م). فقد كانت "ألف ليلة وليلة" لجوته بمثابة كتاب الحياة الذي يلجأ إليه، مُتَلَمِّساً فيه العبق العربي الأصيل المُتمثل في العالم الطبيعي غير المُجسد، بكل ما فيه من بساطة ورشاقة ووضوح، تأثر على إثرها بلباقة وفطنة المرأة الشرقية، المتمثلة في "شهرزاد": «أي حظ هذا الذي قادتك إلى هنا، مباشرة من ألف ليلة وليلة؟، لو استطعت أن تتشبهي بشهرزاد في خصوبة عطايها، لوعدتك وعدا صادقا بأسى الهدايا. تأهبي على الدوام (لتسليتي)، فما أكثر ما تبتليني أيام دنياكم بأعظم الكروب والمنغصات.»⁴ وجذبتة فكرة

1 رسالة إلى صديقه كارل فون كينبل (1744-1834) بتاريخ 1783/11/24
2 ديوان امرئ القيس، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف القاهرة، 1984.
3 جوته والعالم العربي، ص. 58 وما بعدها.
4 جوته والعالم العربي، ص. 22.

الراوي العربي المُربي، ثم العرب المغامرون، كما بهرته مدينة بغداد بثقافتها وعلمها وأدبها، وولع بها فقام بمساواتها بمدينة "فايمر" الألمانية في "الديوان" فكتب في وصيته : « بمجرد أن تأتي بالترياق من بغداد، ينتقل المريض من حال إلى حال» ولقد ضم "الديوان الغربي الشرقي" الذي نشره جوته عام 1819م، وترجمه للعربية عبد الغفار مكاوي¹، الكثير من هذه الصور المجسدة، عن حياة العرب والمسلمين، والاستشهاد بأقوال وأوصاف ونماذج من القرآن الكريم، والشعر الجاهلي والإسلامي، حتى أن "هيغل"، اعتبر هذا الديوان تحولاً نحو الشعر الفلسفي، ليستخدّم أيضاً الأسلوب القصصي متأثراً بألف ليلة وليلة. كما هو الحال في الفصل الأول من القسم الثاني من قصته الدرامية فاوست².

ولم يظهر هذا الأثر العربي فقط على مستوى الاستلهام في شعر جوته، وإنما أيضاً في الكثير من التشبيهات والكلمات العربية التي استعملها في أعماله آنذاك، والتي استوحاها من الشعر العربي، إضافة إلى القرآن والحديث لغة ومضموناً. ولقد ألحق "جوته" بالديوان فصلاً ضخماً يتضمن معلومات شارحة لموضوعاته ومعلومات عن الشعر الفارسي والعربي حتى يستطيع القارئ الألماني فهم هذا العمل.

والأكثر دليلاً على ذلك استخدام جوته لكلمة (ديوان) وهي كلمة عربية ذات أصل فارسي وغير مستعملة في اللغة الألمانية، مما يؤكد رغبته في إضفاء الروح العربية على هذا العمل. وكانت قد ظهرت أولى طبعات الديوان عام 1819م وقسمه جوته إلى اثني عشر سفيراً: الشادي، حافظ، الحب، التأمل، الحزن، الحكم، تيمور، زليخة، الساق، الأمثال، الفارسي، والفردوس. كما اطلع جوته على أعمال شعراء فارسيين منهم: الفردوسي، جلال الدين الرومي وأيضاً السعدي، وكان قد تعرف على الشاعر الفارسي حافظ الشيرازي من خلال الترجمة الألمانية لبعض قصائده، والتي قام بها المستشرق هامر بورغشتال، فقال مادحاً ومعجباً بـ "حافظ"، ومردداً بكثرة اسمه في أشعاره : « فلتكن الكلمة هي العروس، ولتكن الروح هي العريس من ينشد في مدح حافظ، فقد شهد هذا العرس كما قال عنه: أي حافظ! إن أغانيك لتبعث السلوى ... وإنه ليحلو لي، أي حافظي الأقدس، أن أحيي ذكراك، عند الينابيع، وفي حانات الصهباء»³

1 راجع أيضاً: عبد الغفار مكاوي، النور والفراشة، سلسلة اقرأ، دار المعارف، القاهرة، ط. 1، 1989.

2 ندره دابيزيس، أسطورة فاوست، ترجمة خليل شطا، وزارة الثقافة، دمشق، 1982

3 راجع ما كتب عن "حافظ" في : "جوته والعالم العربي"، ص. 233 وما بعدها.

2. ارتباط وتعاطف الكاتب الألماني جوته مع الإسلام

ولقد ارتبط مؤخرا اسم الكاتب الألماني "جوته" في العديد من المنشورات ارتباطا كبيرا بالإسلام، إلى الحد الذي أصبح معه من المستحيل عدم الإقرار بإسلامه، وهذا راجع إلى الإرادة القوية عند العديد من النقاد في إبراز خصوصية التسامح الألماني اتجاه الثقافة الإسلامية عبر التاريخ، مما أدى بهم إلى إساءة فهم التفاعل والتصاهر الفني الإبداعي لجوته مع الإسلام كمادة فنية استلهامية، مما أدى إلى مغالطات، منها ما ذهبت إليه الكاتبة الكبيرة كتارينة مومزن، إلى جانب فتوى الشيخ المصري عبد القادر المرباط¹ التي تقضي إلى جانب العديد من مقالات الانترنت بإسلام جوته.

إن هذا التحليل الخاطئ مع ما يترتب عنه من تطورات خاطئة، من شأنه أن يوضح لنا مدى تأثير النصوص الأدبية عبر التاريخ في بعض الأوساط لتصبح هذه الأخيرة أسيرة لها ولتأثيراتها المختلفة. هنا تجب الإشارة إلى أنه لو كان الغرض الأساسي من الوقوف عند هذه المغالطات هو بحث وتحليل النصوص الأدبية لجوته أو لغيره من الكتاب الألمان لما استوجب ذلك دراسة تاريخية للأحداث، ولكن المشكلة أكثر تعقيدا من ذلك، فأتثناء تقييم الدين الإسلامي ومساره التاريخي من منظور الغرب، غالبا ما يتهم الغرب الإسلام بافتقاره إلى مرحلة الأنوار التي عرفتها أوروبا، لذلك فإن تناول "جوته" كشخصية متميزة في الأدب الأوروبي وكشخصية عاصرت فترة الأنوار كاف لإبراز التناقض الحاصل بين هذا الادعاء و بين التعاطف الحاصل بين جوته والإسلام كأديب من أبرز أدباء هذه المرحلة.

تتضح، من هنا، أهمية المنهج التاريخي، بغية توضيح مدى إغفال البحث العلمي في أوروبا للعديد من العناصر الدينية والنظريات الفلسفية التي تجمع أو تفرق بين ثقافة القطبين داخل نسقها التاريخي. كما أن إبراز أهمية وجهة نظر الشرق أثناء معانيته للأحداث، لا تتجلى في تتبع هذه الأخيرة تاريخيا فقط، وإنما في دراسة التأثيرات العلمية التي تنتج عنها والاختلاف الحاصل بين القطبين في كيفية تقييم هذه التأثيرات، وبناء على ما سبق ذكره،

1 الجريدة الإسلامية عدد 5 الصادرة بفايمر في 19 دسمبر 1995 في مدينة فايمر الألمانية، حيث ثمة جماعة إسلامية من سكان المدينة ترى في مدينتهم الموطن الثاني لشاعر ألمانيا الكبير بعد مدينة فرانكفورت التي ولد فيها. يسعى هؤلاء المسلمون منذ أعوام إلى تسليط الضوء على علاقة شاعر ألمانيا الكبير بالإسلام، وبلغ الأمر بشيوخ هذه الجماعة أن أصدروا عام 1995 فتوى بأن يوهان فولفغانغ فون جوته اعتنق الدين الإسلامي، فأطلق عليه المسلمون بالمدينة اسم "محمد"، وخلاصة الفتوى التي أعدها الشيخ عبد القادر المرباط ووافق عليها شيوخ المسلمين في المدينة، أن كافة محتويات مصنفاته العلمية تشير إلى الدعوة مدى حياته إلى نظرة تقول إن الكون مخلوق من لدن ذات إلهية وأن الخالق لا يرتبط بأي وجه مع مخلوقاته.

يجب استحضار محطات مختلفة من تاريخ الإسلام، مع التركيز على تأثيراته الثقافية والدينية، التي استثمرت تارة كعامل إثراء بين الثقافتين، وتارة كعامل تنافس وصراع. أيضا التركيز على ماله صلة بجوانب الثقافة والعلوم في الحضارة الإسلامية، خصوصا الحضارة الإسلامية في الأندلس وتأثيرها الكبير في الحضارة الأوروبية، ذلك لأن أهمية هذه الحقبة تتجلى من خلال الطرح الذي تبينناه، وهو أن التعايش مع المسلمين كما جرى في الأندلس، لا يستلزم عصر الأنوار في الحضارة الإسلامية كما يدعي بعض الأوروبيين.

وأخيرا عدم إغفال الجوانب التطبيقية التي تشمل في الوقوف عند النصوص العديدة للأدباء الألمان، عن طريق اعتماد المنهج التحليلي لإبراز الجهود العلمية والأدبية الجبارة التي قام بها "جوته" و"ليسينغ" و"هيردر" و"ريكرت"، و"بوركشتال"¹، بغية التعرف على الحضارة الشرقية وشخصياتها التاريخية وتحرير الهوية الألمانية من قيود الكنيسة، خاصة بعد ازدهار حركة الترجمة للعديد من المعارف الإسلامية العربية إلى مختلف اللغات الأوروبية ومنها الألمانية. ولقد كان من أبرز نتائج الحركة الترجمة تعميق الحوار حول الدين عامة والتقاليد والمجتمع والسلطة وحقوق الإنسان خاصة، مما أفضى بالعديد من الأدباء والمفكرين الألمان إلى تغيير نظرتهم للشرق وديانته وحضارته. ويكفي هنا استحضار تجربة الكاتب الألماني "هيردر"، الذي اعتبر الإسلام والقرآن مصدرين جديدين فاعلين في تطور الثقافة السردية والقصصية القديمة.

وأما ما يتصل بجوته وموقفه من الإسلام وحضارة الشرق فقد تضاربت الآراء والمواقف حوله، لكن الذي ينبغي التأكيد عليه هو خصوصيته، بل فرادة تعامله مع الحضارة الإسلامية، إذ يتبين أنه تعامل وتفاعل مع الآيات القرآنية الكريمة ومع النصوص الإسلامية بشكل فاق قدرات الكثير من الذين عاصروه، ويكفي أن نذكر بعض أقواله في هذا السياق: «ويسوع كان ظاهر الشعور، ولم يؤمن في أعماقه، إلا بالله الواحد الأحد. ومن جعل منه

1 يوهان كوتفريد هيردر (Johann Gottfried von Herder)، مفكر فيلسوف ورجل دين ألماني، ولد في مدينة بون سنة 1762 ووافته المنية في فايمر سنة 1803.

كودهولدا فرن ليسينك (Gotthold Ephraim Lessing) كاتب ألماني وفيلسوف مشهور، ولد في 22 يونيو سنة 1729 وتوفي في 15 فبراير سنة 1781.

فريدريش ريكيرت (Friedrich Rueckert 1788-1866) مستشرق ألماني ترجم العديد من القصائد العربية إلى اللغة الألمانية.

جوزيف فون هامر بوركشتال (Joseph von Hammer-Purgstall) مستشرق نمساوي ولد في 9 يونيو 1774 وتوفي في 23 نوفمبر 1856.

إلاها، فقد أساء إليه وخالف إرادته المقدسة». « وإذا الإسلام كان معناه أن التسليم لله، فإننا أجمعين نحيا ونموت مسلمين »¹.

لعل اهتمام جوته البالغ بالإسلام والقرآن الكريم، وبسيرة الرسول صلي الله عليه وسلم (569-632م) «ظاهرة من أكثر الظواهر مدعاة للدهشة في حياة الشاعر»² فقد وصف القرآن بأنه « كتاب الكتب ... أيها القرآن الكريم، أيها الطمأنينة الخالدة »، وكانت معرفته به، بعد الكتاب المقدس، من أوثق معارفه. وتراه يعلن على الملأ في سن السبعين عن تفكيره : « في الاحتفال، في خشوع، بتلك الليلة المقدسة التي نزل فيها القرآن الكريم (ليلة القدر) »³. كما تضمنت "تراجيديا محمد" ثناءً ومديحاً عظيمين، لم يسبق بحسب "كاتارينا"⁴، لشاعر ألماني في أي عصر من العصور أن قدمها لنبي الإسلام، فيصفه بكونه هادياً للبشر وبأنه « النهر العظيم الذي يتدفق رفيقاً هادئاً، تجري معه الجداول والسواقي في طريقه إلى البحر ». بل إن الدهشة لتزداد عندما نقرأ العبارة التي كتبها في إعلانه عن صدور "الديوان الشرقي" (1814-1820)، وقال فيها إنه : « لا يكره أن يقال عنه إنه مسلم »، وأنه وإن بلغ السابعة والسبعين من عمره، لم يتراخ إعجابه بالإسلام أبداً، بل كان يتعاضم ويشتد رسوخه.⁵

بدأت علاقة جوته القوية بمعاني وروح القرآن الكريم، من خلال لقائه مع "هيردر" بمدينة ستراسبورج شتاء عام 1770م ليغوص في مؤلفات مختلفة عن الإسلام ... عقيدة وشريعة وتاريخاً وسيراً، قام بها مستشرقون ومفكرون غربيون منها : "الترجمة الألمانية لمعاني القرآن الكريم" التي أنجزها "ديفيد فريدريش ميغيلين" عام 1771م، (وكان له عليها ملاحظات وتحفظات)، و"المعجم التاريخي" لـ «بيير بابل»، و"المكتبة الشرقية" لـ «بارتيليي داربيلو»، و"الديانة المحمدية" للمستشرق الهولندي "هارديان ريلاند"، و"حياة محمد" الذي نشر بعد وفاة صاحبه "هنري كونت بولنفيليه"، و"كنوز الشرق" للمستشرق النمساوي "يوسف فون هايمر"⁶. وكان احتكاكه بالمسلمين أمراً أضافه إلى رصيده محبته للثقافة الإسلامية. فتعرف على مجموعة من الضباط البشكيك المسلمين، الذين قدموا إلى "فايمر" في ديسمبر 1813م ضمن

1 صحيفة المثقف صحيفة الكترونية يومية مستقلة تصدر عن مؤسسة المثقف العربي استراليا، العدد 4536.

2 جوته والعالم العربي، ص. 177.

3 موقع الحوار اليوم : المثاقفة والمثاقفة المعكوسة في الاستشراق تأثير الثقافة العربية الإسلامية

4 جوته والعالم العربي، ص. 204.

5 جوته والعالم العربي، ص. 226.

6 أوردت "كاتارينا مومزن" معلومة دقيقة في : "جوته والعالم العربي" عن اهتمام جوته بالدراسات العربية للمستشرقين، مفادها أن سجل الإعارات في مكتبة مدينة "فايمر" اشتمل على العديد من الدلائل الشاهدة على انشغال جوته بالعالم العربي.

الجيش الروسي المتحالف آنذاك مع ألمانيا، مما ضاعف حبه لما قرأه، حيث وصفهم بأن لديهم هيبة خاصة وهم ضيوف أحياء .

لاحظت الباحثة "كاتارينا مومزن" انتصاب اقتباسات قرآنية، داخل مقاطع "جوته" الشعرية وهو ما ظهر جلياً في "ديوان الغرب والشرق West Oestlicher Divan" وأكثر ما تأثر به "جوته" "الدعاء" في الآيات الكريمة: « قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَاخْلُ عُنْدَهُ مِنْ لِسَانِي، يَفْقَهُوا قَوْلِي » (طه:25-28). كان أيضاً في كثير من مؤلفاته يدون بخط يده آيات كريمات تشير صراحة إلى النبي محمد، مثل قوله تعالى : « وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ، أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ » (آل عمران: 144). كما أورد بعض أسماء الله الحسنى في الديوان الشرقي، ومن أكثر ما لفت انتباه "جوته" جوهر الإسلام وحقيقته، وهو "الاستسلام" لله تعالى، وعقيدة التوحيد. تلك العقيدة التي تدعو إلى الانقياد لله الواحد، ومن ثمة تدعو إلى "تحرر" الإنسان من كل صنوف العبودية الدنيوية، ليتفاعل مع قصة "إبراهيم عليه السلام" في بحثه بين النجوم والأقمار عن "خالق هذا الكون" الجدير بالعبادة، إلى أن يصل إلى حقيقة التوحيد، كما ورد في الآيات (75-79) من سورة الأنعام : « وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ، فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْأَفْلِينَ، فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْسَ إِلَهِي بِيَدَيْهِ رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ، فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ، إِنِّي وَجْهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . حيث يقول جوته : «ارتفع أيها القلب العامر بالحب إلى خالقك، كن أنت مولاي، كن إلهي أنت يا من تحب الخلق أجمعين. يا من خلقتني، وخلقت الشمس والقمر، والنجوم والأرض والسماء. « متأثراً بقول الله تعالى : « بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » (البقرة:112)، يستلهم ذلك المعنى في (الديوان) فيقول : « يا لحماقة البشر عندما، يصر كل منا على رأيه. وإذا الإسلام كان معناه التسليم لله، فإننا أجمعين نحيا ونموت مسلمين»¹. وثمة تأثير للآيتين الكريمتين، من سورة البقرة، فنراه يستلهم الآية : «وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» (البقرة: 115)، والثانية : « سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ

1 جوته والعالم العربي، ص. 232.

وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (البقرة: 142)، فيقول الشاعر «لله المشرق، لله المغرب، والأرض شمالاً، والأرض جنوباً تسكن آمنة مستقرة بين يديه»¹.

وتطبيقاً لهذا المبدأ "الاستسلام للمشينة الإلهية"، و"انهارا" بأسس التربية الإسلامية التي تمزج بين الشجاعة والاستسلام للمشينة الإلهية، فقد استقبل موت صديقه "كارل أوجوست"، ومرض أخته غير الشقيقة بالرضا والهدوء. ولا غرابة أن تجد هذا الاستلهام في القصيدة التي استهل بها ديوانه الشرقي عامة، ومقطوعة "كتاب المغني" خاصة، وعنوانها "هجرة"، إعراباً عن رغبته في أن (يهاجر كما هاجر النبي محمد من مكة إلى المدينة عام 622 م). ففي المقطع الأول من هذه القصيدة يهاجر بتواجده فكرياً في مكان آخر بعيداً عن هذه البيئة المدمرة، يهاجر إلى "الشرق الطاهر الصافي": «إلى هناك حيث الطهر والحق والصفاء. أود أن أقود الأجناس البشرية، وأنفذ بها في أعماق الأصل السحيق. حيث كانت تتلقى من لدن الرب، وحي السماء بلغة الأرض». ويقول أيضاً: «الشمال والجنوب أقطارها تتصدع وعروضها تزول، وممالكها تنهار، فلتهاجر إذن أنت إلى المشرق الطهور الصافي، كي تستروح نسيم الآباء الأولين، هناك حيث الحب والشرب والغناء، سيعيدك ينبوع الخضر شاباً من جديد، إلى هنالك، حيث الطهر والحق والصفاء»². يحس جوته بغربة الواقع الذي يعيش فيه، وبأنه هو نفسه، غريب، وكأنه يريد أن يشبه نفسه بالفتية "أصحاب الكهف": «وَتَرَى السَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا، وَنَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ» (الكهف: 17-18)، حين عادت إليهم الحياة، فالغرب مضطرب، ولا مفر من الهجرة إلى الشرق منبع الحب والطهر والحق والصفاء، ولا بد من الهرب، من الجحيم إلى الجنة، كما هو الحال في النظرة الحاملة إلى الشرق، التي صورتها حكايات "ألف ليلة وليلة".

إضافة لإعجابه بالقران الكريم واستلهامه لسوره، أبدى جوته إعجاباً فائقاً بالرسول محمد صلي الله عليه وسلم، لكونه مزج بين عدة أمور، فقد أسس الدين الإسلامي في نظره، ورفع مبدأ التوحيد عالياً، وربى البشر ... مادياً وروحياً، واستخدم في توصيل رسالته ودعوته وسائل كفاح دنيوية وجاء بأفكار جديدة لنشر روح المساواة والإخاء في العالم. لذا فقد نظر إليه جوته كنموذج حي للإنسان المكافح، الذي تعامل مع الدنيا وليس مع السماء فقط، ومن

1 المصدر السابق، ص. 238.

2 موقع الحوار البوم : المثاقفة والمثاقفة المعكوسة في الاستشراق تأثير الثقافة العربية الإسلامية.

بين ما قرأ جوته عن النبي كتاب أولسنر Olsner عن "السيرة النبوية"، فنظم قصيدة تحت عنوان "تحدي الأنبياء" تستلهم صوراً مختلفة عن المضايقات التي عاناها الرسول الكريم من مشركي قريش، والتي تتمثل في معنى الآية الكريمة: «مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ» (الحج: 15)، حيث ظن جوته أنها حديث، فقال، النبي يقول: «إذا اغتاظ أحد من أن الله قد شاء، أن ينعم على محمد بالرعاية والهناء. فليثبت حبلاً غليظاً بأقوى عارضة في قاعة بيته، وليربط نفسه فيه، فسوف يحمله ويكفيه، ويشعر بأن غيظه قد ذهب ولن يعود»¹.

3. اهتمام جوته بشخصية الرسول ﷺ

يستهل جوته مسرحيته الشعرية "تراجيديا محمد" في فصلين: الأول يدور حول بعثة محمد صلى الله عليه وسلم، أما الثاني فيصور فيه معاناة الرسول أثناء تبليغه الرسالة، وما لاقاه من المشركين وذلك في منظر للنبي، وهو يقف تحت قبة السماء المرصعة بالنجوم قائلاً: «ليس بمقدوري أن أفضي إليكم بهذا الإحساس، ليس في مقدوري أن أشعركم بهذا الشعور. من يصيح السمع لضراعتي؟ من ينظر للعين المبتله؟»² لقد كان النبي محمد من الشخصيات المحورية التي أوردتها جوته في "ديوان الغرب والشرق". وكانت أغنيته "بعثة محمد" من الأغاني المهمة التي كتبها قبل موته، ومن ثم لم يستطع إصدارها، إلا أنه تم العثور عليها بعد ثمانية وثمانين (88) عاماً من وفاته، على يد "رايندرماريا راكلييه" التي أخرجتها إلى النور في عام 1907م. يقول في أبيات "بعثة محمد": حينما كان يتأمل في الملكوت جاءه الملاك على عجل جاء مباشرة بصوت عالٍ ومعه النور اضطرب الذي كان يعمل تاجراً فهو لم يقرأ من قبل وقراءة كلمة تعني الكثير بالنسبة له لكن الملاك أشار إليه وأمره بقراءة ما هو مكتوب ولم يبال وأمره ثانية: اقرأ فقراً، لدرجة أن الملاك انحنى واستطاع القراءة واستمع الأمر وبدأ طريقه³

يعرب جوته مراراً عن إعجابه الشديد بشخصية الرسول (ص) وبصفة "الأمية"، التي لازمته، معتبراً إياها معجزة ناطقة، فاهتم كثيراً بالآية الكريمة: «وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّ بِبِمِيزِنِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ» (العنكبوت: 48). كما نراه يستلهم قوله تعالى: «وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ»

1 صحيفة الحرف الأدبية الأكاديمية المحكمة، نجاح إبراهيم: التراث الأدبي العالمي.

2 جوته والعالم العربي، ص. 204-206.

3 مجلة دنيا الوطن: "حراء" في الشعر الألماني ... بقلم إبراهيم أحمد، تاريخ النشر 05-08-2018

(العنكبوت:50)، والآية: « وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ » (الرعد:7)، ليقول: « لستُ قادراً على تحقيق المعجزات، هكذا قال النبي. إن أعظم معجزة هي أنني موجود »¹. وفي "نشيد بعثة محمد" يعبر جوته عن مدى الاحترام الذي يكنه لشخصية الرسول (ص)، الذي تصوره في قصيدته: كنهز بدأ يتدفق رقيقاً هادئاً، ثم لا يلبث أن يجيش بشكل مطرد، فيتحول في عنفوانه إلى سيل عارم يجذب إليه جميع الجداول والأنهار المجاورة. وتصور اتساع هذا النهر وتعاضم قوته الروحية في زحفها الظاهر الرائع لتصب أخيراً في بحر المحيط، "بحر الألوهية العظيم". وذلك في شكل حوار بين "علي"، و"فاطمة" رضي الله عنهما يبدأ كالتالي:

- علي: انظروا إلى السيل العارم القوي، قد انحدر من الجبل الشامخ العلي، أبلج متألّفاً كأنه الكوكب الدرّي.

- فاطمة: لقد أضعته من وراء السحاب ملائكة الخير في مهده بين الصخور والأدغال.

- علي: وإنه لينهمر من السحاب مندفعاً في عنفوان الشباب، ولا يزال في انحداره على جلاميد الصخر، يتنزى فائراً، متوثباً نحو السماء، مهللاً تهليل الفرح.

- فاطمة: جارفاً في طريقه الحصى المجزع الغناء الأحوى.

- علي وفاطمة (في صوت واحد): خذنا معك! خذنا معك!²

كذلك نذكر تبجيله آل الرسول وصحبه رضي الله عنهم، حيث جاء في قصيدة "نساء مصطفيات" وتفصيله لأربع نساء من نساء العالمين: زليخا زوجة العزيز، ومريم ابنة عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة الزهراء بنت محمد، يقول بعد أن مدح الأوليين: « ... وزوجة محمد التي أفاضت عليه الحنان وأعانتته على تحقيق أروع الأمجاد. وبعدهن تأتي فاطمة الزهراء، الابنة الطاهرة والزوجة المصونة، ذات الروح النقية كملائكة السماء »³ أما في قصيدته الطويلة "رجال مؤهلون"⁴، فإنه يقر فيها بعظمة الصحابة (رضي الله عنهم) بعد معركة بدر تحت السماء المرصعة بالنجوم: « ليندب الأعداء قتلاهم، فإنهم من الهالكين.

1 ناصر أحمد، جوته وعشق الثقافة العربية الإسلامية: هل كان جوته مسلماً؟، ضمن مجلة دنيا الوطن، -2010 01-14

2 جوته والعالم العربي، ص. 204-206.

3 جوته والعالم العربي، ص. 285.

4 المصدر السابق، ص. 307، وما بعدها.

يرقدون بلا عودة، أما الشهداء من إخواننا فلا تندبواهم. فإنهم أحياء في أعلى عليين. وهم أولياء يقرعون أبواب الجنة، يدخلونها بسلام آمنين.» ويصف حوريات الجنة (الهور العين): "وتهب الآن رياح لطيفة من الشرق، يقودها حوريات الجنة، تجد المتعة في النظر إليهن، بالطبع النظرة إليهن كافية"¹.

لقد عرف عن جوته ميله نحو التصوف. والتصوف في نظره يجمع بين الشَّعر والفلسفة لأنه يتصدى في الوقت نفسه لأسرار الطبيعة وأسرار العقل معاً. ومن أقوال جوته في المختارات النثرية: الشَّعر يدلُّ على أسرار الطبيعة، ويحاول حلها عن طريق الكلمة، أما التصوف فيدل على أسرار الطبيعة وأسرار العقل، ويحاول حلها عن طريق الكلمة والصورة. وفي قصيدة تحمل عنوان "حوار" يدعو إلى التأمل في الطبيعة على هذا النحو: «عليكم في تأملكم للطبيعة، أن تعتبروا الواحد ككل. فلا شيء في الداخل، ولا شيء في الخارج. ما في الداخل هو في الخارج. هكذا تدركون دون تأخير الأسرار المقدسة بوضوح ولتبتهجوا بالضوء الحقيقي واللعب الجاد، فلا حي يُعد واحد، كل واحد يُعد كثرة.»² وفي قصيدة "حيوانات محظوظة في" كتاب الفردوس" يرى أن بعض الحيوانات سعيدة الحظ وستدخل الجنة، ومنها حمار المسيح عليه السلام، وكلب أهل الكهف، وناقة محمد، وقطة أبي هريرة (رضي الله عنه)، لا لشيء إلا لأن النبي الكريم قد مسح بلطف على رأسها كما يروي ذلك المخیل الشعبي: «وها هي ذي هرة أبي هريرة، تموء حول سيدها وتلاطفه: إذ سيقى حيواناً مقدساً على الدوام، ذلك الذي مسح عليه النبي عليه السلام.»³ وفي سفر "زليخة" وهو أضخم الأسفار في الديوان نجد العديد من الكلمات العربية مثل: الهدهد والبلبل يكتبها جوته على صورتها العربية فيقول مثلاً: «أسرع، يا هدهد، أسرع إلى الحبيبة، وبشرها بأني، دائماً لها وأبداً، ألم تكن في الأيام الخوالي، رسول غرام بين سليمان الحكيم وملكة سبأ؟»⁴

تجدر الإشارة هنا إلى أنه على الرغم من عناية جوته بالإسلام وثقافته، فإنه لم تتح له فرصة حقيقية للتعرف على النصوص الإسلامية في أصولها العربية، وإنما ثم ذلك عن طريق الترجمات المختلفة، التي حادت في معظم الأحيان عن الدقة والأمانة العلميتين. ولقد اتسم

1 م. ن

2 جودت فخر الدين، مختارات من الشاعر الألماني غوته إلى العربية، صحيفة الحياة السعودية، 1999، الصفحات من 9 إلى 10.

3 جوته والعالم العربي، ص. 312.

4 المصدر السابق، ص. 313.

اهتمام جوته بالثقافة الإسلامية بالمرحلية وعدم العمق، مما لم يمكنه من دراسة لغوية مستفيضة تخول له الفهم الصحيح للنصوص العربية الأصلية. ورغم موهبة جوته الخارقة في تعلم اللغات إلا أنه لم يتمكن من تعلم اللغة العربية، لذا فقد حاول بتجربته الفريدة في ميدان الأدب، أن يعوض هذا النقص اللغوي لاستقراء النصوص الأدبية والدينية، بتصوف أدبي استطاع من خلاله الولوج والحلول في النص العربي بشكل رائع، لكن بدون الوصول إلى حقيقة الإسلام.

أجل إن حركة التنوير ودورها في نشر ثقافة التسامح المستنير في ذلك العصر، دفعت جوته للتفكير في القرآن انطلاقاً من تطلع الشباب المثقف، لاتخاذ مواقف تتسم بسعة الأفق وعدم التحيز، وهكذا راح يتخذ مواقف معارضة لوجهة نظر الكنيسة. وقد كان لكتاب أرنولد تاريخ الكنائس والهرطقة Geschichte Kirchenund Ketz¹ الأثر الكبير في تكوينه الديني القائم على الأفلاطونية والصوفية، حيث يقول في كتابه شعر وحقيقة أثناء وصفه للألوهية، إنها هي التي تنتج نفسها بنفسها منذ الأزل، ووصفه للخلق بأنه ليس ولم يكن سوى فيض من الأصل وبعودة إليه. هنا يتفق جوته مع سبينوزا في أن الجوهر الإلهي يتجلى في الطبيعة وذلك طبقاً لمذهب الفيلسوف الذي تلخصه عبارته: «الجوهر أو الطبيعة أو الله.»²

أما فيما يخص انشغال جوته القصير بالخط العربي فهذا لا يخرج عن نطاق الهواية، ليبقى الشاهد على التقارب الفعلي لجوته مع الثقافة الإسلامية، يتجلى بالخصوص في ديوانه الشرقي وقصائده الشعرية التي تعكس التعاليم الإسلامية؛ هذا الأخير الذي يبقى في أغلب محطات مؤلفا حول الشعر وإبداعه الفني لا أقل ولا أكثر. لأن كل كتاباته في هذا المجال تصوير في ذو لمحة تجريبية وتحليل ثقافي رائع للحضارة الإسلامية، داخل قالب فني شعري بعيد كل البعد عن أي انتماء ديني. وبهذه الطريقة يصبح الإسلام مادة فنية أدبية قابلة للاقتراض والانصهار في لحظات شعرية دينية محسوبة بدقة، لتبقى العناصر التالية: الشعر الجاهلي، الشخصيات العظيمة مثل محمد (صلى الله عليه وسلم) والفكر الإسلامي كمادة إبداع واستلهم لنقد الأوضاع الأوروبية، هي العناصر الإسلامية الأساسية التي استهوت جوته.

1 مختارات من الشعر الألماني لغوته، ص. 146

2 المصدر السابق، ص. 146

خاتمة :

وفي الختام دعونا نستشعر ازدهار الثقافة الإنسانية بفعل التلاحق الأدبي والتسامح الذي خولته تجربة جوته والإسلام، هذه الأخيرة ستبقى فريدة لأنها استطاعت أن تتخطى الحدود وتشد إليها القارئ لأجيال وعقود. دعونا أيضاً نستنتج أن تاريخ الفكر الأوربي خضع دائماً لتأثيرات الشرق أو بتعبير آخر لم يكن من الممكن ظهور "ليسينغ" و"هيردر" و"جوته" وآخرين بدون الشرق. ولنترك جانباً المختلف فيه، ونركز على التعريف بالمشارك الإنسانى، فمن خلال "ديوانه"، أسس جوته طريقاً للحوار وللتعارف الرائع بين الشرق والغرب. وعبر هذا الطريق ظهرت فلسفته التي صهرت تفاصيل الشرق في قصائد وتلاوات شعرية نفيسة، هي نبراس لكل بصيرة محبة للتعارف، معترفة بالتنوع، متجاوزة للفروق البشرية، مرتفعة إلى آفاق النضوج المتسامح، ومُصححة للصور الذهنية المعتلة. قصائد، هي المعبر الآمن بين الشرق والغرب! أفراد معدودين، استطاعوا أن يرتفعوا بأنفسهم إلى مواقف منصفة وعادلة وقلة نادرة من المفكرين والكتاب الناطقين بلسان العصر، هم الذين يسعون إلى التغلب على ضيق أفق أبناء جلدتهم، ويحاولون تنوير عقولهم بغية تهذيب أساليب التفكير والفهم. على أية حال ومهما يكن "إذا كان جوته قد اعتنق الإسلام أم لا" ستظل له مكانته عالمياً وعربياً. فهو صديق، عشق الشرق والعرب، واستلهم تراثه الإسلامى، فترك بذلك أثراً إيجابياً كبيراً في المستشرقين الألمان. إن العالم الآن في أمس الحاجة إلى أمثال جوته، الذين يحترمون الاختلاف والتنوع، وينبذون التفكير الإستعلاي الضيق، ويحتكون بالآخر فيدرسونه لكي لا يصدرون أحكاماً نمطية عليه، فيدركون بذلك قيمة التعارف، كونها سُنّة من سنن الخلق والوجود.

الببليوغرافيا

1. ابراهيم أحمد، "حراء في الشعر الألماني، ضمن المجلة الثقافية الجزائرية"، دار الساقى للنشر والتوزيع، 2018
 2. جودت، فخرالدين، مختارات من الشاعر الألماني غوته إلى العربية، صحيفة الحياة السعودية، العدد 12364، 1999، 9 – 10.
 3. دابيزيس، أندره، أسطورة فاوست، ترجمة خليل شطا مراجعة عيسى عصفور، وزارة الثقافة، دمشق، 1982.
 4. مكاوي، عبد الغفار، النور والفراشة : رؤية جوته للإسلام والأدبين العربي الفارسي مع النص الكامل للديوان الشرقي، ترجمة وتحقيق، القاهرة، 2018.
 5. مومزن، كاتارينا، جوته والعالم العربي، ترجمة عدنان عباس علي، الكويت، 1995.
 6. هوميروس، إلياذة، ترجمة سليمان البستاني، موسوعة واي باك مشين، 2017.
1. Schimmel, Annemarie, (2004), *Nimm eine Rose und nenne sie Lieder*, Poesie der islamischen Völker. Frankfurt am Main und Leipzig: Insel Verlag

RIVAGES

Revue scientifique à comité de lecture

N° 3-2019

Revue semestrielle, scientifique à comité de lecture, éditée par la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Cadi Ayyad – Marrakech - Maroc

Directeur

Doyen de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines

Abderrahim BENALI

Coordination générale

Jamal RACHAK

Comité Scientifique

GRAVARI BARBAS Maria, IREST, Université Paris 1 Panthéon-Sorbonne, France, **ELLOUMI Mohamed**, INRAT, Tunisie, **LAOUINA Abdellah**, CERGéo, Université Mohamed V Rabat, **DEBARBIEUX Bernard**, Université de Genève, Suisse, **NAVARRO PALAZON Julio**, Escuela de Estudios Arabes des Granada, CSIC, Espagne, **SKOUNTI Ahmed**, Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine, Rabat, **GIRAUT Frédéric**, Département de Géographie, Université de Genève, Suisse, **HERNANDEZ ARMENTEROS Salvador**, Universidad de Granada, Espagne, **BOUBRIK Rahal**, Département de Sociologie, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Mohamed V de Rabat, **TOZY Mohamed**, UMRVIP et Sciences po, Aix en Provence, France, **PULVAR Olivier**, Université Antilles-Guyane, Centre de Recherche sur les Pouvoirs Locaux dans la Caraïbe – CNRS UMR 8053, **HILLALI Mimoun**, Institut Supérieur International de Tourisme, Tanger, Maroc, **PERALDI Michel**, directeur de recherche au CNRS et Centre Jacques Berque pour le développement des Sciences Sociales à Rabat (Maroc), **BOUMAZA Nadir**, Université Pierre MENDES France- Grenoble 2, **LANDEL Pierre – Antoine**, CERMOSEM, UJF, Mirabel – France, **PECQUEUR Bernard**, Institut de Géographie Alpine, PACTE (UMR CNRS 5194 – Université J. Fourier, Grenoble – France).

Comité de Rédaction :

Abderrahim BENALI - Jamal RACHAK - Khadija ZAHI- Mohamed MOUHOUB
Said BOUJROUF - Tourya BOURKANE.

Adresse

Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, B.P. 3737
Amerchich – Marrakech 40000 Maroc
Site web. <http://www.flm.uca.ma.ac> - Email : revueflm@gmail.com
Tél. 00212524302742 - Fax 00212524302039

Dépôt Légal : 2018PE0010

ISSN : 2605-6410

Le tableau en couverture est de l'artiste peintre Mahi Binebine.

Les contenus des textes publiés dans la revue n'engagent que leurs auteurs.



جامعة القاضي عياض
UNIVERSITÉ CADI AYYAD

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines

Revue des Sciences Humaines

RIVAGES

Revue scientifique à comité de lecture



N° 3 - 2019